شذرات

البرق والريحاني سمى صاحب جريدة البرق يعقد حفلة يودّع فيها الريحانيّ اصدقاؤهُ قبل سفرهِ وما كنّا لنعترض على هذا العمل او نؤاخذ المحتفلين في شيء لولا انّ الخطباء اتّخذوا ذاك المجتمع كفرصةٍ ليرشقونا بسهامهم بل يشرّفونا بملامهم. فذكر ضمنًا في ذاك النادي الشريف خطيبُ الماسونيّة وشيخها الاخ ٣٣ اسكندر عازار وخرج اسمنا من فيهِ مُطيّبًا برائحة العَرَق العسّافي اللذيذ فجعلهُ « كالمازا ». وذكرنا « بالخير » جناب الشيخ الاخ ٣٣ ابراهيم منذر فقابل بين « هذا » (اي الجبّار الريحاني) « وذاك » (اي القزّم الاب شيخو) فأكلناها « على السكت وعن بُعد » ولقد سمى صديقنا الشيخ اسكندر عازار ان ينشف دمعنا بان جعلنا « انسيكلو بيديا نقّالة » تعزيةً لنا عن فشل الحزب الاكليريكي بازاء رجل عصرهِ ونسيج وحدهِ امين افندي الريحاني « مغضوب الجزويت » الذي ابى ان ينتظم في حزب « جزويت الروب كورت ». العفو يا جناب الشيخ أننا نضنُّ على ثوبنا فلا نريد ان يشينهُ الريحاني حتى ولو قُصر ذيلهُ فصار من جنس « الروب كورت » ولكن يعزُّ علينا ان نرى رجالًا ذوي عقل يعظّمون كاتبًا كالريحاني انكر وجود الله وجعل البشر « جرادين » لا يعرفون شيئًا من امور خالقهم (راجع مقالتنا السابقة في المشرق) وجحد دينهُ جهارًا في كتابهِ المحالفة الثلاثيّة فاستهزأ بكل اسرار الديانة المسيحيّة كالثالوث الاقدس وتجسّد المسيح وبتولية العذراء التي يعتقدها كل النصارى حتى اخوتنا الروم كجناب الشيخ اسكندر عازار والشيخ ابراهيم منذر. تهكّم بكل رؤساء الدين وتهدّدهم بالسيف والنار. اطرأ في مجتمعهِ الاخير في برمّانا المدارس اللادينيّة وجعل اصلاح البلاد فيها افتكون تجاوزنا طورنا إنْ تصدّينا لمثل هذا الرجل وقد امر السيّد المسيح ان نعتبر كوثني وعشّار من لم يسمع من الكنيسة ؟ وان كان اصحاب الريحاني لا يقبلون شهادتنا فليسمعوا ما كتبهُ مهاجرو اميركة عن كتابهِ المحالفة الثلاثيّة وهم مع ذلك ليسوا من « جزويت الروب كورت ». وقس عليهم بقيّة الادباء :

قال ضوط فاغور: من يكتب هذا يجب ان يُساق الى البيمارستان

قال نقولا عوض: كاتب هذا الكتاب يلزمهُ طبيب يفحص دماغهُ

قال الشيخ فيليب نصار : مأمون ملعون كل من يقرأ او يكتب مثل هذا الكتاب
قال شكري الخوري : لو كان الدومنيكيون ذوي حماسة حقيقية لقرأوا للكاتب والطابع مقالة حية تمأسهما كيف يصيان العذراء او المسيح
طيب سوري : يجب طرد هذا الكتاب عن ظاولة كل اديب كما طرد المسيح اللصوص
يوسف الحداري : لو عرف الحمار والكلب ما يقول بلعاضما هذا المخلوق الساقط لجاءت حوافرهما ببرهان على ان احقر الحيوان اسمى من الانسان الذي يزلُّ به اللسان
قال سليم ابو شقره : كتاب سفيه ذميم لا يجوز لصاحب بيت ان يأخذهُ الى بيتهِ
قال الياس بطرس كرم : تنبذ هذا الكتاب نبذ الحذاء المرقَّع لان السوريين يرسلون الى الدار كل نشرة تتعرَّض للثالوث الاقدس وليكارة العذراء فكاية للكاتب والطابع
رزق شمي : عالريحان عجوي خذوهُ عالجو . . . (المرحاض)

فليتمطَّر البرق واصحابهُ بهذا الريحان الذكيّ الرائحة ! وليقس القرَّاء على مثال هذا الكتاب بقيَّة كتب الريحاني وكلها من البستان عينهِ !

تراجع الكتلكة — هذا عنوان قطعة نشرها المقتبس في عددهِ السابع (رجب الاخير ص ٤٣٧) زعم فيهِ نقلاً عن الراهب الفرنسيسكاني يوسف كاب (الذي لم يفدنا احد عن شخصيَّتهِ شيئاً حتى من اخوتهِ الفرنسيسكان) ان كنيسة رومية راجعة القهقرى منذ سبعين سنة لأنَّ قوماً من الكاثوليك بلغ عددهم ثمانين مليوناً ضعُف ايمانهم حتى لا يمتثلون لاوامرهِ ونواهيهِ فاستنتج صاحب المقتبس « انهم منحلُّون عن الكتلكة » . فتعجَّبنا من غيرة الكاتب على صلاح الكنيسة الرومانيَّة ولديهِ في امَّتهِ كثير مما يمكنهُ ان يشغلهُ عن تبعة كنيسة رومية . فهب يا جناب الكاتب انَّ احصاء الراهب كاب صحيح افينتج عن ذلك انَّ الكتلكة في تقهقر ؟ كلَّا ثم كلَّا . فانَّ هؤلاء الثمانين مليوناً لم يجحدوا الكتلكة وان ضعُف ايمانهم ولم يمارسوا فرائضهُ . فاذا يقول كاتب المقتبس عنَّا لو زعمنا انَّ المائة والخمسين مليوناً من المسلمين الذين لا يحجُّون الى البيت الحرام ولا مرَّة في عمرهم ليسوا على المذهب الاسلامي ؟ أفلا يعدّ كلامنا لغطاً ؟ . هذا وانَّ في الكتلكة من الفرائض ما ليس في دين آخر كاعتقاد الاسرار الفائقة للعقل والطاعة التامَّة لرؤساء الدين في الايمان والآداب والقول بعصمة الحبر الاعظم والاعتراف باخفى الذنوب الى الكهنة وحبَّة العدوّ والزواج بواحدة بلا طلاق واشياء كثيرة لا بُدَّ فيها من قهر الانسان لذاتهِ . أفيجب مع هذا ان يوجد بين الكاثوليك عدد غفير ممن يخلُّون بوصايا كنيستهم . ولو صحَّ احصاء المقتبس لكانت نسبة الكاثوليك

غير المتنصرين لفرائض ديانتهم الى متنصريها نسبة الواحد الى الثلاثة بل اقلّ لانّ الاحصاءات الاخيرة التي نقلها البشير حديثاً (١٤ ايار) تفيد انّ عدد المسيحيين ٥٣١ مليوناً (الكاثوليك منهم ٣٠٠ مليون) وانّ المسلمين ١٧٥ مليوناً وربع. وما نعلمهُ اكيدًا انّ الكثلكة في غرّ دائم وان نقص عددها في بعض الامكنة زاد في مكان آخر. وليراجع صاحب المقتبس مقالتنا في الكثلكة في اواخر القرن التاسع عشر (في المشرق ٤: ١٠٠٩ و١٠٨٧). ثم انّ في هذا الاحصاء ما لا يصدَّق كقولهِ عن ستّة ملايين ونصف كاثوليك في روسيا ضعُف ايمانهم فيقتضي ذلك بان يكون عدد الكاثوليك في روسيا نحو ٢٠ مليوناً وهذا لم يقل بهِ احد وغير ذلك ممّا يبين لنا انّ الكاتب رمى الكلام على عواهنهِ اتاره الله

كتاب البابا الى ڤلتر قلنا في العدد السابق (ص ٣٩١) انّ الريحاني افترى على احد الاحبار الرومانيين اذ نسب اليهِ التحامل على الدين الاسلامي وقد وقفنا على صحّة الخبر في مجموع اعمال ڤلتر المطبوع في باريس سنة الثورة الفرنسويّة ١٧٩٢ ففي المجلّد الثالث منهُ تحرير خبر الرسالة التي جرت بينهُ وبين الحبر الاعظم بندكتوس الرابع عشر وذلك سنة ١٧٤٥ اذ كان ڤلتر لم يخلع بعد عذار دينهِ مجاهرًا بالكفر فوضع روايتهُ الشعريّة المدعوّة بالتعصُّب او محمّد النبي. فالريحاني بدلًا من ان يلوم ڤولتر صاحبهُ رفع حافرهُ على الحبر الاعظم وذلك لان البابا اجاب على رسالة ڤولتر شاكرًا لهُ هديّتهُ بابسط ما يمكن رجلًا اديبًا ان يجيب على اديب. وكان ڤلتر في رسالتهِ طعن في الاسلام فلم يُشر البابا الى كلامهِ البتّة. وهذا منطوق رسالتهِ الاصلي بالطاليانيّة:

« Settimane sono ci fu presentato da sua parte la sua bellissima tragedia di Mahomet, la quale leggemmo con sommo piacere. Poi ci presentò il cardinale Passionei in di lei nome il suo eccellente poema di Fontenoy . . . »

وبقيّة الرسالة المكتوبة في ١٩ ايلول سنة ١٧٤٥ لا علاقة فيها مع الرواية. وهذا تعريب رسالة الحبر الاعظم:

« في هذا الاسبوع قد قدّموا لي من قبلكم رواية محمّد الجميلة التي اتممتموها فقرأناها بغاية المسرّة. وقدّم لي باسمكم الكردينال باسيوني تصديقكم الغرّاء المؤرّخة في واقعة فونتناي . . »

فهذا الذي عدَّه الجردون الكبير اهانةً للاسلام مع انَّ اسنانهُ لم تقرض قلتر ناظم هذه القصيدة وفي رسالتهِ الى البابا تشنيع للاسلام ولصاحبهِ فانظر انصاف الرجل وخبثهُ

اسئلة واجوبة

س سألنا من سيدا جناب مكاتبنا توما افندي كيّال أنمرف شيئاً عن كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومهِ للقاضي ابي الحسن علي الجرجاني (المتوفى سنة ٣٩٢ ﻫ (١٠٠٢ م) فهل طُبع او يوجد منهُ نسخ في مخازن اوربَّة وغيرها

كتاب الوساطة

ج هذا الكتاب كان سابقاً مشهوراً بدليل ذكرهِ في يتيمة الدهر للثعالبي (ج ٣ ص ٢٣٨) وفي كشف الظنون للحاج خليفة (ج ٦ ص ٤٣٥ من طبعة لندن) امَّا نسخهُ المخطوطة فعزيزة جدًّا وقد راجعنا فهارس مخطوطات اوربَّة كلها وفهارس مصر والاستانة فلم نجد للكتاب ذكرًا وانَّما سمعنا انَّ في الاستانة نسخةً منهُ وَ [illegible] انَّ احد ادباء صيداء حاصل على مثلها والله اعلم

س سأل احد خدمة النفوس ما هي قوانين الكنيسة بخصوص اشتراك الكاثوليك مع غير الكاثوليك في الدينيات وهل يجوز لكاهن كاثوليكي ان يسمح لغير كاثوليكي ان يقرأ في كنيستهِ للشعب او يرتّل او يخدم القدّاس وهل يجوز للكاثوليكيّ ان يعضد بالهِ عملاً دينيًّا غير كاثوليكي كمدرسة او بناء كنيسة وغير ذلك او هل يستطيع الاسقف يسمح لهُ بذلك !

اشتراك الكاثوليك بالدينيّات مع غير الكاثوليك

ج انَّ مبادئ اللاهوت الادبي واضحة في هذا الباب. لا يجوز مطلقاً للكاثوليك ان يشتركوا مع غير الكاثوليك بالدينيّات وكذلك لا يجوز لهم ان يتَّخذوا اصلواتهم ورتبهم الدينيَّة وخدمة القدّاس احدًا من غير الكاثوليك لانَّ كل ذلك من شأنهِ ان يطبع في عقول المؤمنين انَّهُ ليس فرقٌ جوهري بين الكاثوليك وسواهم وهذا ضلال واضح وكذلك لا يجوز عضد اي عملٍ ديني كان وُضع لتعزيز ديانة غير كاثوليكيَّة ما لم تكن مشروعات خيريَّة ليس لها صبغات دينيَّة. وعلى هذا البناء اجاب المجمع المقدَّس مرارًا عديدة من سألهُ عن هذه المشاركات الدينيَّة فانكر جوازها ليس فقط كاحكام وضعيَّة يمكن تغييرها بل كاحكام راهنة مبنيَّة على اصول لاهوتيَّة مقرَّرة لا يختلف فيها اثنان ومن ثم لا يستطيع الاسقف ان يسمح بها

ل. ش